

43

الحياء

الجزء الثالث

الحياء

الصفات



بقلم: عبد الحميد عبد المقصود

رسم: عبد الشافي محمد

الطبعة الأولى: ١٩٩٠م



أَتَى اللَّهَ (تعالى) عَلَى نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ - ﷺ - فَقَالَ :
﴿ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ ، نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ * إِذْ
عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ، حَتَّى تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ * رَدُّوهَا عَلَيَّ ، فَنُفِّقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ
وَالْأَعْنَاقِ .

[الْآيَاتُ مِنْ ٣٠ : ٣٣ مِنْ سُورَةِ ص]

ذكر الله (تعالى) أنه وهب لداود ابنه سليمان

﴿عليهما السلام﴾ ثم أثنى الله (تعالى) على نبيه سليمان ﷺ فقال : ﴿نعم العبد إنه أواب﴾ . أى دائم التوبة والرجوع إلى الله (تعالى) بالصلاة والصيام ، والذكر والتسبيح ، والاستغفار والدعاء ، وفعل الخيرات ..

ثم ذكر الله (تعالى) ما كان من أمر سليمان ﷺ مع الجياد الصافات ، وهي الخيول القوية ، السريعة الجرى ..

وقصة هذه الجياد الصافات ، أن نبى الله سليمان ﷺ كان حريصاً كل الحرص على أوقات الصلاة ، لا يشغله عنها شغل من أمور الدنيا ..

وذات يوم كان سليمان ﷺ مشغولاً بأمر خطير ، وهو إعداد الجيش للحرب .. وكان من عادة سليمان ﷺ أن يستعرض الخيل قبل الخروج للحرب ، لأن الخيل كانت سلاحاً مهماً فى الجيش فى ذلك الوقت ..

وكان سليمان عليه السلام عالماً بأمراض الخيل وطرق علاجها ، ولذلك كان يحب أن يطمئن على سلامتها بنفسه ، ويمتحنها ، حتى يكتشف عيوبها ، قبل خروجها للحرب ..

وكان ذلك أيضاً يعتبر تشريفاً للخيل واعترافاً بدورها الخطير في الحرب ..

في ذلك اليوم ، انشغل نبي الله سليمان عليه السلام بأمر الخيل ، ونسى صلاة العصر ، حتى غربت الشمس ، وفاته وقت الصلاة ، فحزن حزناً شديداً ، على هذا التقصير ، واعتذر لربه ، بأنه لم يكن مشغولاً بأمر من أمور الدنيا ، وإنما كان يعد للغزو في سبيل الله ، ومن أجل نشر دينه في الأرض ..

ويقال إن نبي الله سليمان عليه السلام قد استغنى عن استخدام الخيل في الحرب ، فعرضه الله (تعالى) عنها بتسخير الريح له :

قال (تعالى) :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ ..



لَمَّا تَرَكَ سُلَيْمَانُ ﷺ الْخَيْلَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ

اللَّهِ (تَعَالَى) عَوَّضَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) عَنْهَا بِالرِّيحِ الَّتِي
هِيَ أَسْرَعُ سَيْرًا وَأَكْبَرُ قُوَّةً ، وَأَعْظَمُ نَفْعًا .. كَمَا أَنَّ
الرِّيحَ لَا تَكْلِفُهُ شَيْئًا ..

وَقَدْ كَانَتِ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ سَهْلَةً ، وَحَيْثُ أَرَادَ
أَنْ يُوْجِّهَهَا تَوَجَّهَتْ ، وَإِلَى أَى الْبِلَادِ أَرَادَ السَّفَرَ
حَمَلَتْهُ ..

وَيُقَالُ إِنَّ سُلَيْمَانَ ﷺ كَانَ لَهُ بَسَاطٌ صُنِعَ مِنَ
الْأَخْشَابِ الْقَوِيَّةِ ، وَأَنَّ هَذَا الْبَسَاطَ كَانَ مُتَّصِعًا لِحَمَلِ
كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ ﷺ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَالنَّاسِ ،
إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ ، فِي حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ ..

وَيُقَالُ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ
عَلَى ظَهْرِ بَسَاطِهِ ، أَمَرَ بِتَحْمِيلِهِ بِمَا يَشَاءُ ، ثُمَّ رَكِبَ
فَوْقَ ظَهْرِهِ ، وَأَمَرَ الْجَانَّ فَتَحْمَلَهُ ، حَتَّى تَرْفَعَهُ عَالِيًا ،

ثُمَّ يَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَدْخُلُ تَحْتَهُ ، وَتَسِيرُ بِهِ ،
وَهِيَ الرِّيحُ الرُّخَاءُ ، فَإِنْ أَرَادَ أَسْرَعَ يَأْمُرُ الرِّيحَ
الْعَاصِفَةَ ، فَتَسِيرُ بِهِ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ ..

وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ تَقْطَعُ فِي ذَهَابِهَا الْمَسَافَةَ الَّتِي
تَقْطَعُهَا الْجَمَالُ فِي شَهْرٍ كَامِلٍ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ أَوْ أَقَلِّ
مِنْ يَوْمٍ .. وَكَانَتْ تَقْطَعُ نَفْسَ الْمَسَافَةِ فِي عَوْدَتِهَا ..
قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ ..
أَيُّ تَقْطَعُ فِي غَدُوَهَا مَسَافَةَ شَهْرٍ ، وَفِي رَوَاحِهَا
مَسَافَةَ شَهْرٍ ..

وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ (تَعَالَى) لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
الْمُلْكِ وَالشَّرَاءِ وَاتِّسَاعِ الدَّوْلَةِ ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ الْجُنُودِ
وَتَنَوُّعِهَا مَا لَمْ يَهَبْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، وَلَا أَعْطَاهُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ ..
قَالَ (تَعَالَى) عَلَى لِسَانِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ

مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّهَابُ ﴿١﴾ .

[الآية ٣٥ من سورة ص]

وقد أعطاه تعالى حرية التصرف الكامل في الأموال
والنعم العظيمة ، التي أنعم بها عليه ..
قال (تعالى) :

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .
أى أعط من شئت واحرم من شئت ، فلا حساب
عليك .. وتصرف في الأموال كيف شئت فإن الله
تعالى قد أجاز لك كل ما فعلته ، ولا يحاسبك عليه ..
وهذا شأن النبي الملك ، يتصرف فيما أعطاه الله
وقيما ملكه عليه كيف يشاء ، وقد ولأه الله في ذلك
لعلمه بعدله وحكمته ..

وقد خير نبينا محمد ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا ،
أو عبدا رسولا لله (تعالى) ، فاختار ﷺ أن يكون
عبدا تواضعا لله ..

وَمِنْ عَظَمَةِ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ
سَخَّرَ لَهُ عُمَّالًا وَشُعَالِينَ مِنَ الْجِنِّ ، يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ ،
وَلَا يَخْرُجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ ،
أَوْ عَصَى لَهُ أَمْرًا عَذَّبَهُ وَقَيَّدَهُ فِي السَّلَاسِلِ .



وقد كان الجن يبنون لسليمان القصور

والدور ، ويمهدون الطرق ويحفرون الآبار لاستخراج
المياه وغيرها من الأعمال الشاقة ، كما كانوا يعملون
في الصناعات الحربية ويصنعون له ما يشاء من
المحاريب ، وهي أماكن العبادة ، والتماثيل ، وقد
كانت التماثيل في شريعتهم غير محرمة ، لأنها كانت
تصنع لتزيين القصور والميادين ، ولم تكن من أجل
العبادة ..

كما كان الجن يصنعون له الجفان ، وهي أحواض
المياه الضخمة ..

كما كان الجن يصنعون له القُدُور الراسيات ، وهي
القُدُور الضخمة الثابتة في أماكنها ، والتي تشبه
الحجرات ، والتي يطهى فيها الطعام الكثير ، من أجل
إطعام الإنس والجن ، والإحسان إلى الفقراء منهم ،
مما يدل على كرم نبي الله سليمان عليه السلام وفعله
الخيرات ..

قال تعالى :

« اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ، وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشُّكْرُ » ..

وكان الجنُّ يَغوْصُونَ في المَاءِ ، لاسْتِخْرَاجِ
الْجَواهِرِ وَاللَّائِيءِ الثَّمِينَةِ ، وَغَيْرَهَا فَمَا لَا يَقْدِرُ
الْبَشَرُ عَلَى اسْتِخْرَاجِهِ مِنْ أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ ، فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ الْبَعِيدِ ..

وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ عَظِيمِ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى

بَيْتِهِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْمُلْكِ . الَّذِي
وَهَبَهُ لَهُ ، وَالَّذِي لَمْ يَهَبْهُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ ، وَلَا قَبْلَهُ ..

وَقَدْ رَوَى أَلَمَّةُ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ - ﷺ -
قَامَ فَصَلَّى . فَسَمِعَهُ الصُّحَابَةُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ .

أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ . وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. ثُمَّ
بَسَطَ - ﷺ - يَدَهُ . كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ

صَلَاتِهِ . سَأَلَهُ الصُّحَابَةُ قَائِلِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ

ذَلِكَ . وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ . فَقَالَ ﷺ : إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ
إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ . لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ ،

فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .. ثُمَّ قُلْتُ .
أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْجِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ..

ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ ، وَاللَّهُ لَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لِأَصْحَحَ
مُوثِقًا ، يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ..

وقد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله - ﷺ - قام
فصلى صلاة الصبح ، وهو خلفه ، فقراً ، فالتبست عليه
القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال ﷺ : نو
رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي ، فما
زلت أخنقه ، حتى وجدت برد لعابه بين
أصبعي هاتين (وأشار إلى الإبهام
والسبابة) ولولا دعوة أخي سليمان
لأصبح مربوطاً بسارية من سواري
المسجد ، يتلاعب به صبيان المدينة ..



وهذا من نعم الله (تعالى) على نبيه سليمان

ﷺ ..

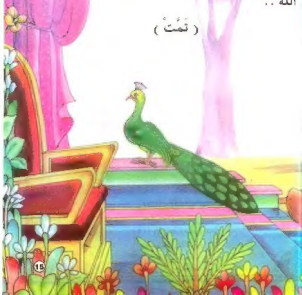
ومع كل هذه النعم الكثيرة التي أنعم الله (تعالى) بها على نبيه سليمان ﷺ فقد فتن الله (تعالى) سليمان ﷺ .. والفتنة هي الاختبار والامتحان .. قال الله (تعالى) :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ، ثُمَّ أَنَابَ ۖ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ ١٠ ۖ ۝ ١١ ﴾ .. وقد اختلف المفسرون في تفسير فتنة سليمان ﷺ ..

فقال بعضهم إنه مرض مرضاً خطيراً ، حار الأطباء من الإنس والجن في شفاؤه منه .. وإن هذا المرض كان يشهد على سليمان ﷺ يوماً بعد يوم ، حتى أصبح سليمان ﷺ يجلس على كرسي ملكه كأنه

جَسَدٌ لَا رُوحَ فِيهِ .. فَكَانَ يَبْدُو كَالْجَسَدِ
الْمَيِّتِ مِنْ كَثْرَةِ الْإِعْيَاءِ وَالْمَرْضَى .. وَكَانَ
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَالَ ذَلِكَ لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) وَتَسْبِيحِهِ ، حَتَّى شَفَّاهُ
اللَّهُ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

سليمان عليه السلام

(١) (وهي موته آية)

احرص على اقتنائه

رقم الإصدار : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ٩٧٩-٩٦٩-٩٧٩-٩٧٩